
كلام أهل العلم في
نقد أبيات من قصيدة
البردة


https://t.me/altaseelalelmi


التأصيل العلمي

كلام أهل العلم في نقد أبيات من قصيدة البردة للبوصيري

قال البوصيري في بردته:

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به...سواك عند حلول الحادث العمم

فإن لي ذمة منه بتسميتي...محمدًا وهو أوفى الخلق بالذمم

إن لم تكن آخذًا يوم الميعاد يدي...عفوًا وإلا فقل يا زلـة القـدم

فإن من جودك الدنيا وضرتها...ومن علومك علم اللوح والقـلم

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله-:

"وأما الملك: فيأتي الكلام عليه؛ وذلك أن قوله: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، وفي القراءة الأخرى ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾: فمعناه عند جميع المفسرين كلهم ما فسره الله به في قوله –تعالى- ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئاً وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ (الانفطار: ١٧–١٩).

فمن عرف تفسير هذه الآية، وعرف تخصيص المُلك بذلك اليوم، مع أنه –سبحانه- مالك كل شيء ذلك اليوم وغيره:

عرف أن التخصيص لهذه المسألة الكبيرة العظيمة التي بسبب معرفتها دخل الجنة من دخلها، وسبب الجهل بها دخل النار من دخلها، فيالها من مسألة لو رحل الرجل فيها أكثر من عشرين سنة لم يوفها حقها، **فأين هذا المعنى، والإيمان، بما صرح به القرآن، مع قوله -ﷺ-: «يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئًا»: من قول صاحب البردة:**

ولن يضيق رسولَ الله جاهك بي * إذا الكريم تحلى باسم منتقم

فإن لي ذمة منه بتسميتي * محمدًا وهو أوفى الخلق بالذمم

إن لم تكن في معادي آخذًا بيدي * فضلًا وإلا فقل يا زلة القدم

فليتأمل من نصح نفسه هذه الأبيات ومعناها، ومن فتن بها من العباد، وممن يدعى أنه من العلماء، واختاروا تلاوتها على تلاوة القرآن:

- **هل يجتمع في قلب عبد التصديق بهذه الأبيات والتصديق بقوله: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾، وقوله: «يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئًا»؟!**

لا والله، لا والله، لا والله، إلا كما يجتمع في قلبه أن موسى صادق، وأن فرعون صادق، وأن محمَّدًا صادق على الحق، وأن أبا جهل صادق على الحق، لا والله ما استويا، ولن يتلاقيا، حتى تشيب مفارق الغربان.

فمن عرف هذه المسألة، وعرف البردة، ومن فتن بها: عرف غربة الإسلام"[١].

ذكر الشيخ العلامة سليمان بن عبد الله آل الشيخ – رحمه الله – بعض أبيات البوصيري، ثم قال:

"فتأمل ما في هذه الأبيات **من الشرك**.

- **منها**: أنه نفى أن يكون له ملاذٌ إذا حلَّت به الحوادث، إلا النبي –ﷺ–، وليس ذلك إلا لله وحده لا شريك له، فهو الذي ليس للعباد ملاذ إلا هو.

١. تفسير سورة الفاتحة (صـ٤٦).

- **الثاني**: أنه دعاه، وناداه بالتضرع، وإظهار الفاقة، والاضطرار إليه، وسأل منه هذه المطالب التي لا تطلب إلا من الله، وذلك هو الشرك في الإلهية.

- **الثالث**: سؤاله منه أن يشفع له في قوله:

"ولن يضيق رسول الله"...البيت

وهذا هو الذي أراده المشركون ممن عبدوه، وهو الجاه والشفاعة عند الله، وذلك هو الشرك، وأيضًا: فإن الشفاعة لا تكون إلا بعد إذن الله، فلا معنى لطلبها من غيره؛ فإن الله -تعالى- هو الذي يأذن للشافع أن يشفع لا أن الشافع يشفع ابتداء.

- **الرابع**: قوله:

"فإن لي ذمة" ... إلى آخره:

كذب على الله وعلى رسوله -ﷺ-، فليس بينه وبين من اسمه محمد ذمة إلا بالطاعة، لا بمجرد الاشتراك في الاسم مع الشرك.

تناقض عظيم، وشرك ظاهر، فإنه طلب أولًا أن لا يضيق به جاهه، ثم طلب هنا أن يأخذ بيده فضلًا وإحسانًا، وإلا فيا هلاكه.

فيقال: كيف طلبت منه أولًا الشفاعة، ثم طلبت منه أن يتفضل عليك، فإن كنت تقول: إن الشفاعة لا تكون إلا بعد إذن الله: فكيف تدعو النبي -ﷺ-، وترجوه، وتسأله الشفاعة؟ فهلا سألتها من له الشفاعة جميعًا، الذي له ملك السموات والأرض، الذي لا تكون الشفاعة إلا من بعد إذنه، فهذا يبطل عليك طلب الشفاعة من غير الله.

وإن قلت: ما أريد إلا جاهه، وشفاعته، بإذن الله.

قيل: فكيف سألته أن يتفضل عليك ويأخذ بيدك في يوم الدين، فهذا مضاد لقوله -تعالى-: ﴿وَما أَدراكَ ما يَومُ الدّينِ ۝١٧ ثُمَّ ما أَدراكَ ما يَومُ الدّينِ ۝١٨ يَومَ لا تَملِكُ نَفسٌ لِنَفسٍ شَيئًا وَالأَمرُ يَومَئِذٍ لِلَّهِ﴾، فكيف يجتمع في قلب عبد الإيمان بهذا وهذا؟!

وإن قلت: سألته أن يأخذ بيدي، ويتفضل عليَّ بجاهه وشفاعته.

قيل: عاد الأمر إلى طلب الشفاعة من غير الله، وذلك هو محض الشرك.

- **الخامس**: في هذه الأبيات من التبري من الخالق -تعالى وتقدس- والاعتماد على المخلوق في حوادث الدنيا والآخرة ما لا يخفى على مؤمن، فأين هذا من قوله -تعالى-: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ الفاتحة ، وقوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾، وقوله: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ ۚ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا﴾، وقوله -تعالى-: ﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ﴾

فإن قيل: هو لم يسأله أن يتفضل عليه، وإنما أخبر أنه إن لم يدخل في عموم شفاعته فيا هلاكه.

قيل: المراد بذلك سؤاله، وطلب الفضل منه، كما دعاه أول مرة وأخبر أنه لا ملاذ له سواه، ثم صرح بسؤال الفضل والإحسان بصيغة الشرط والدعاء، والسؤال كما يكون بصيغة الطلب

يكون بصيغة الشرط، كما قال نوح -عليه السلام-: ﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٢]".

قال الشيخ العلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ -رحمه الله-:

"من عبد الرحمن بن حسن وابنه عبد اللطيف إلى عبد الخالق الحفظي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد بلغنا من نحو سنتين: اشتغالكم «ببردة البوصيري»، **وفيها من الشرك الأكبر ما لا يخفى**، من ذلك قوله:

"يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به سواك" إلى آخر الأبيات، التي فيها طلب ثواب الدار الآخرة من النبي -ﷺ- وحده....

وكونه -ﷺ- أفضل الأنبياء لا يلزم أن يختص دونهم بأمر نهى الله عنه عباده عمومًا، وخصوصًا، بل هو مأمور أن ينهى عنه، ويتبرأ منه، كما تبرأ منه المسيح بن مريم في الآيات في آخر سورة المائدة، وكما تبرأت منه الملائكة في الآيات التي في سورة سبأ.

٢. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد (١/ ١٨٧).

وأما اللياذ: فهو كالعياذ، سواء، فالعياذ لدفع الشر، واللياذ لجلب الخير، **وحكى الإمام أحمد وغيره الإجماع على أنه لا يجوز العياذ إلا بالله، وأسمائه، وصفاته، وأما العياذ بغيره: فشرك، ولا فرق.**

وأما قوله:

"فإن من جودك الدنيا وضرتها"

فمناقض لما اختص به تعالى يوم القيامة من الملك في قوله: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾،

وفي قوله -تعالى- في سورة الفاتحة : ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾،

وفي قوله -تعالى-: ﴿يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾، وغير ذلك من الآيات لهذا المعنى، وقال غير ذلك في منظومته مما يستبشع من الشرك"[٣].

٣. رسائل وفتاوى الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد عبد الوهاب (١/ ٨٢).

وقال سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز -رحمه الله- عن أبيات قصيدة البردة:

"**هذه أبيات منكرة، شرك، هذه من أبيات البردة للبوصيري لا تجوز، بل هذه من الشرك الأكبر نعوذ بالله،** فإن الرسول -ﷺ- ليس من جوده الدنيا وضرتها، ضرتها الآخرة، هذا من جود الرب -جل وعلا-، من ملك الرب -جل وعلا-، ما يملكه النبي -ﷺ- ولا يعلم ما في اللوح والقلم عليه الصلاة والسلام، ما يعلم الغيب عليه الصلاة والسلام، وكذلك قوله:

ما لي من ألوذ به سواك عند...

هذا معناه جعله المعاذ والملاذ، هذا شرك أكبر، أعوذ بالله.

إن لم تكن يوم المعاد آخذًا بيدي..فضلًا وإلا فقل يا زلة القدم

يعني: يوم القيامة معناه: **أنه هو الذي يجير من النار؛ هذا شرك أكبر، أعوذ بالله،** الذي يجير من النار هو الله وحده، لكن اتباع النبي -ﷺ- من أسباب السلامة، اتباع النبي -ﷺ- من أسباب السلامة من النار، أما النبي -ﷺ- فلا يملك الدنيا

والآخرة، ولا يجير من النار، بل هو عبد مأمور عليه الصلاة والسلام"[٤].

سئل الشيخ العلامة محمد العثيمين -رحمه الله-:

"قرأت قصيدة البردة، والذي أعرفه أن مؤلف هذه القصيدة عالم فهل تضر في عقيدته؟"

الجواب: الشيخ: الحمد لله رب العالمين. وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. إني سأتلو من هذه البردة ما يتبين به حال ناظمها، كان يقول مادحًا للنبي -ﷺ-:

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به...سواك عند حلول الحادث العمم

إن لم تكن آخذًا يوم الميعاد يدي...عفوًا وإلا فقل يا زلـة القـدم

فإن من جودك الدنيا وضرتها...ومن علومك علم اللوح والقـلم

هل يمكن لمؤمن أن يقول موجهًا الخطاب إلى رسول الله -ﷺ- : ما لي من ألوذ به سواك إذا حلت الحوادث؟ لا يمكن لمؤمن أن

٤. موقع الشيخ (اضغطي هنا للوصول إلى الموقع).

يقول هذا، ورسول الله -ﷺ- لا يمكن أن يرضى بهذا أبدًا، إذا كان النبي -صلى الله عليه وعلى آله سلم- أنكر على الرجل الذي قال له: ما شاء الله وشئت، فقال: «**أجعلتني لله ندًّا؟! بل ما شاء الله وحده**» فكيف يمكن أن يقال: إنه يرضى أن يوجه إليه الخطاب بأنه ما لأحد سواه عند حلول الحوادث العامة، فضلًا عن الخاصة؟ هل يمكن لمؤمن أن يقول موجهًا الخطاب للرسول -ﷺ-: إن لم تكن آخذًا يوم المعاد يدي عفواً وإلا فقل يا زلة القدم؟ ويجعل العفو والانتقام بيد الرسول عليه الصلاة والسلام؟ هل يمكن لمؤمن أن يقول هذا؟

إن هذا لا يملكه إلا الله رب العالمين. هل يمكن لمؤمن أن يقول: فإن من جودك الدنيا وضرتها، الدنيا ما نعيش فيه وضرتها الآخرة، فإذا كانت الدنيا والآخرة من جود الرسول -عليه الصلاة والسلام- وليست كل جوده بل هي من جوده فما الذي بقي لله؟ إن مضمون هذا القول: لم يبقَ لله شيء لا دنيا ولا أخرى، فهل يرضى مؤمن بذلك أن يقول: إن الدنيا والآخرة من جود الرسول -عليه الصلاة والسلام-، وإن الله -جل

وعلا- ليس له فيها شيء؟ وهل يمكن لعاقل أن يتصور أن الرسول -عليه الصلاة والسلام- الذي جاء بتحقيق التوحيد يرضى أن يوصف بأن من جوده الدنيا وضرتها؟ هل يمكن لمؤمن أن يرضى فيقول يخاطب النبي -ﷺ-: ومن علومك علم اللوح والقلم؟ من علومه وليست كل علومه علم اللوح والقلم، هل يمكن لمؤمن أن يقول ذلك والله -تعالى- يقول لنبيه: ﴿قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾. فأمر الله -عز وجل- أن يعلن للملأ إلى يوم القيامة أنه ليس عنده خزائن الله ولا يعلم الغيب ولا يدعي أنه ملك وأنه -ﷺ- عابد لله تابع لما أوحى الله إليه ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾.

فهل يمكن لمن قرأ هذه الآية وأمثالها أن يقول: إن الرسول يعلم الغيب، وإن من علومه علم اللوح والقلم؟ كل هذه القضايا كفر مخرج عن الملة، وإن كنا لا نقول عن الرجل نفسه إنه كافر- أعني: عن البوصيري- لأننا لا نعلم ما الذي حمله على هذا،

لكنا نقول: هذه المقالات كفر، ومن اعتقدها فهو كافر، نقول ذلك على سبيل العموم.

ولهذا نحن نرى أنه يجب على المؤمنين تجنب قراءة هذه المنظومة؛ لما فيها من الأمور الشركية العظيمة، وإن كان فيها أبيات معانيها جيدة وصحيحة، فالحق مقبول ممن جاء به أيًّا كان، والباطل مردود ممن جاء به أيًّا كان. نعم"[٥].

https://t.me/altaseelalelmi

(اضعطي على الرابط للوصول إلى القناة).

٥. فتاوى نور على الدرب شريط (٣٥٥).